

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

ومن الأمثال المشهورة (تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ) .
قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن هذا المثلَ ضَرْبُ الصَّعْبِ بن عمرو النهدي قاله له
النعمان بن المنذر .

وقال الفضل : المثلُ للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضَمْرَةَ سَمِعَ بذكره فلما رآه
اقتحمته عينه فقال : تسمع بِالْمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ فأرسلها مثلاً فقال : له شقة :
أبيتَ اللعن ! إن الرجال ليسوا بجزُر يراد منهم الأجسام (وإنما المرء بأصغريه قلبه
ولسانه) فذهب مثلاً وأعجب المنذر بما رأى من عَقْلِهِ وبيانهِ ثم سماء باسم أبيه فقال :
أنت ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ .

وقال ابن دريد في أماليه : أخبرنا السكن بن سعيد الجرهمي عن محمد بن عباد عن الكلبي
قال : وفد الصَّعْبُ بن عمرو النهدي في عشرة من بني نهد على النعمان بن المنذر وكان
الصَّعْبُ رجلاً قصيراً دميماً تقتحمُهُ العين شريفاً بعيدَ الصوت وكان قد بلغ النعمان
حديثُهُ فلما أخبر النعمان بهم قال للآذن : ائذن للصَّعْبِ فنظر الآذن إلى أعظمهم وأجملهم
فقال : أنت الصَّعْبُ قال لا . فقال للذي يليه في العظم والهيئة أنت هو فقال لا .
فاستحيا فقال : أيكم الصَّعْبُ فقال الصَّعْبُ : هأنذا ! فأدخله إلى النعمان فلما رآه
قال : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ ! فقال له الصَّعْبُ : أبيتَ اللعن ! إن
الرجال ليسوا بالمُسُوكِ يُسْتَقَى فيها إنما الرجل بأصغريه بلسانه وقلبه إن قاتل قاتل
بجَدَانٍ وإن نطق نطق بديان .

فقال له النعمان : فللَّهِ أبوك ! فكيف بَمَرْكٍ بالأمور فقال : أَرَقَصَ منهما المفتول
وأُبرِمَ منها المَسْحُولُ وأُحِيلَها حتى تحول وليس لها بصاحب مَنَّ لم ينظر في العواقب .
قال : قد أحلت وأحسن فأخبرني عن العَجَزِ الظاهر والفَقْرِ الحاضر .
قال : أما العجز الظاهر فالشَّابُّ الضعيف الحيلة التَّجَوُّعُ للحيلة الذي يحوم حولها إن
غَضِبَتْ تَرْضَّاهَا وإن رضيت تفدَّاهَا فذاك الذي لا كان ولا ولد النساءُ مثله .

وأما